

مذنب هالي
عبر التاريخ العربي

محمد زاهد عبد الفتاح أبو غدة

مذهبنا الحي عبر التاريخ العربي

بقلم

محمد زاهد عبد الفتاح أبو غدة

الطبعة الأولى
١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

منشورات
دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحيم

مذنب هالي عبر التاريخ العربي

مقدمة حول المذنبات :ــ

يقترب من أرضنا الآن مذنب هالي، وسيتمكن المراقب من رؤيته بالعين المجردة في شهر فبراير في الأفق الجنوبي الغربي، ومذنب هالي ضيف خفيف الظل لا يزور كوكبنا إلا مرة كل ستة وسبعين سنة شمسية، وقد تحدثت مقالات عديدة في مجلات عدة، عن المذنب وفسرت اقترابه من الأرض ودورته الزمنية تفسيراً علمياً وفلكياً، وتناولت هذه المقالات ما أعدت الدول المتقدمة علمياً لهذا الضيف النادر من استقبال بالمراصد الفلكية والأقمار الصناعية التي ستحاول الاقتراب من نواته وذنبه مسجلة مئات آلاف المعلومات حول المذنب وذيله وأبعادهما ومكوناته الغازية والصلبة.

ولسنا هنا بصدد تكرار ذلك، بل نحن بصدد العودة إلى الماضي والبحث عن هذا المذنب في أعماق الماضي وعبر كتب التاريخ العربي والإسلامي، ولكننا سنتحدث باختصار شديد عن المذنبات من الناحية العلمية قبل أن ندخل إلى البحث الرئيسي.

المذنبات ظاهرة فلكية عرفها الإنسان منذ أن وطئت أقدامه

الأرض، فهي جزء من المجموعة الشمسية التي تنتمي إليها الكرة الأرضية، وأقدم تسجيل لظهور مذنب هالي هو ما سجله الصينيون عام ٢٤٠ قبل الميلاد، حيث سجله الصينيون في سجلاتهم الفلكية الدقيقة، و يليه تسجيل البابليون ظهور المذنب سنة ١٦٤ قبل الميلاد.

وكان البشر عموماً يتطيرون من ظهور المذنبات ــ لاسيما ماكان منها واضحاً كبيراً ــ و يعتبرونها نذير شؤم، ومقدمة لكارثة أو بلاء يوشك أن ينزل بالأرض عما قريب، ولعل سبب ذلك أنه مذ وطئت قدما الإنسان الأرض ولم تخل سنة من السنوات من حرب ضروس أو فتنة طاحنة أو نازلة تحيق بالبشر، فلا يستغرب أن ينسب الإنسان إلى المذنبات ــ التي عجز عن تفسير حركتها أو إدراك مجهولها ــ ماسبق ظهورها أو لحقه من مصائب ونكبات.

وقد استطاع الإنسان تفسير كثير من الظواهر الفلكية مثل تقلب النجوم في أبراجها، والكسوف والخسوف، ولكن تفسير ظهور المذنبات تفسيراً علمياً استعصى على الإنسان إلى أن جاء العالم الفلكي ادموند هالي ووضع عام ١٦٩٦م نظريته القائلة أن أغلب المذنبات تدور في مسارات محددة، ولذا يتكرر ظهورها في فترات دورية، وقد ثبتت صحة هذه النظرية في عام ١٧٥٨ عندما عاد إلى الظهور المذنب الذي درسه هالي وتنبأ بعودته فأصبح يدعى مذنب هالي منذ ذلك الحين.

والمذنبات جزء من المجموعة الشمسية، ورغم عددها الكبير الذي تقدره المصادر بمائة مليون مذنب، إلا أن المشهور منها لا يتجاوز العشرين مذنباً، وأشهرها على الإطلاق مذنب هالي موضوع دراستنا هذه.

و يتألف المذنب من الهالة والنواة والذيل، وأول مايبدو من المذنب عند ظهوره هالته الضوئية الغبشاء وفي وسطها النواة الكثيفة، أما الذنب فيتكون عند اقتراب المذنب من الشمس و يستطيل حتى يصل أحياناً إلى بضع مئات من ملايين الأميال.

وتتكون نواة المذنب من أجسام ثلجية صغيرة صلبة يجمعها التجاذب المتبادل، أما الهالة فهي من الغبار الناعم والغازات المتبخرة بفعل الحرارة الشمسية، وتلمع بفعل انعكاس أشعة الشمس عليها، ولامتصاصها ثم إطلاقها للنور فوق البنفسجي، أما الذنب فيتكون من ذات الغازات والغبار، و يزداد طوله وعرضه كلما ازدادت سرعة المذنب، و يبدو شكله في الغالب كقرن فيه بعض الانحناء، و يتجه دائماً بعيداً عن الشمس حتى عند اقترابه منها، وهذا على الأرجح بفعل الجسيمات الذر ية المندفعة بعيداً عن الشمس، و بعد أن يبتعد المذنب عن الشمس يبدأ الذيل في التناقص حتى يعود قصيراً جداً لايكاد يبين، وقد يتفرع ذيل المذنب فيصير ذا شعبتين أو ثلاث بل وست شعب في إحدى المرات.

وقد أظهر التحليل الطيفي احتواء المذنبات على غاز السيانوجين وأول أكسيد الكربون والميثان والنتروجين وهيدروكسيل وهيدريد النتروجين والكربون.

وتأخذ أغلب المذنبات في مدارها حول الشمس شكل قطع مكافىء، وقد يقصر هذا المدار فيظهر المذنب كل ثلاث سنوات وقد يطول فلا يعود المذنب إلا بعد بضع آلاف من السنين.

ويستغرق مذنب هالي حوالي ٧٥ ــ ٧٦ سنة شمسية في دورته التي يقترب فيها من الشمس ثم يبتعد عنها في الفضاء متقاطعاً في مداره مع مدارات الزهرة، والأرض، والمريخ، والمشتري وزحل وعطارد في الذهاب والإياب حتى يعود ثانية، ولكن هذا المدار قد يطول أو يقصر بحدود سنتين ونصف لما قد يتعرض له المذنب في مداره من اضطراب بتأثير الكواكب الأخرى.

وترتبط ارتباطاً كبيراً بالمذنبات ظاهرة تساقط النيازك والشهب، والتي اسماها المؤرخون تناثر النجوم، حيث تنهمر آلاف الشهب على الأرض في فترات معينة، ويعتقد علماء الفلك عموماً أن هذه النيازك هي من مخلفات المذنبات، وأنها تحدث عندما تخترق الأرض مسار المذنب أو تمر بالقرب منه.

مقدمة البحث :

ليست أمة أغنى في ماضيها من أمة العرب بالكتب التي تناولت التاريخ والتراجم، وهذه الكتب كنز للباحث والقارىء لمعرفة جوانب لاتحصى من حياة الأجداد وتراثهم.

ونحاول في هذا البحث استخدام الحساب الفلكي لتحديد السنين التي ظهر فيها المذنب، ثم نعود إلى ما أوردته كتب التاريخ وغيرها لنستعرض ما روته من مشاهدات لهذه الظاهرة الطبيعية، وماهو تفسير الأقدمين لها؟ وما كان رد فعلهم حيالها؟ أهو الجزع والهلع؟ هل نسبوا إليها الكوارث والمصائب... وما هي الحوادث التي صاحبت ظهور المذنب في كل مرة.

سيظهر المذنب في الشهور القادمة من عام ١٩٨٦م للمرة التاسعة عشرة منذ البعثة النبوية وسنحاول تتبعه عبر القرون فيما رواه لنا المؤرخون والأدباء :ـ

١ ـ عام ٦٠٧ ميلادي/ قبل البعثة بعام أو عامين :ـ

لو عدنا بالحساب إلى ماقبل الهجرة النبوية الشريفة لوجدنا أن من المفترض ـ حساباً ـ ظهور المذنب سنة ٦٠٧ ميلادية، ولما كانت ولادته صلى الله عليه وسلم في عام ٥٧٠م وبعث صلى الله عليه وسلم في الأربعين من عمره، فإن بعثته توافق عامي ٦٠٨ ـ ٦٠٩، مما يعني أن ظهور المذنب سبق بعثته عليه

الصلاة والسلام. فهل أشارت كتب السيرة إلى ذلك؟ وهل كان هناك من اعتبر ذلك من ارهاصات النبوة؟

ينفرد الحافظ ابن كثير في كتابه (البداية والنهاية)، في الفصل الثاني من باب «كيف بدأ الوحي»[1] بذكر مجموعة من الأحاديث قد يستفاد منها في مجموعها ظهور المذنب، فيروي عن البيهقي والحاكم أن الشياطين كانوا يسترقون السمع فينزّلونه على أوليائهم «فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم دحروا بالنجوم فكان أول من علم بها ثقيف، فكان ذو الغنم ينطلق إلى غنمه فيذبح كل يوم شاة، وذو الابل ينحر كل يوم بعيراً، فأسرع الناس في أموالهم فقال بعضهم لبعض: لا تفعلوا، فإن كانت النجوم التي يهتدون بها، والا فإنه لأمر حدث. فنظروا فإذا النجوم التي يهتدى بها كما هي لم يزل منها شيء، فكفوا.

وانطلقت الشياطين إلى إبليس فأخبروه فقال: هذا حدثٌ حدث في الأرض، فأتوني من كل أرض بتربة، فأتوه بتربة تهامة، فقال: هاهنا الحدث».

ثم يروي عن الواقدي عن كعب الأحبار أنه قال: «لم يرم بنجم منذ رفع عيسى، حتى تنبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فرمي بها..» وروى نحو الحديث، وأن أبا سفيان قدم على أهل الطائف بعد ذلك بمدة يسيرة فقال: ظهر محمد بن عبدالله يدعي أنه نبي مرسل. ثم يروى كذلك عن السُدّي: «لم تكن السماء تحرس إلا

أن يكون في الأرض نبيٌّ أو دينٌ لله ظاهر، وكانت الشياطين قبل محمد صلى الله عليه وسلم قد اتخذت المقاعد في سماء الدنيا يستمعون مايحدث في السماء من أمر.

فلما بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم نبياً رجموا ليلة من الليالي، ففزع لذلك أهل الطائف، فقالوا: هلك أهل السماء لما رأوا من شدة النار في السماء واختلاف الشهب، فجعلوا يعتقون ارقاءهم..» وروى نحو ماسبق.

ونميل ـ والله أعلم ـ إلى أن تكون هذه الروايات ـ مع ترقبنا واحترامنا لرأي علماء الدين فيها ـ تتحدث عن ظهور المذنب في تلك الفترة، و يرجح ذلك الحساب الفلكي والدلالات الوصفية للروايات فهي تتحدث عن حدث سماوي له علاقة بالنجوم، وهو ليس سقوط شهاب واحد بل شهب كثيرة ـ وهو مايحدث عندما تمر الأرض عبر ذيل المذنب حيث تنهال آلاف الشهب على الأرض ـ وهو حدث دام أياماً لأن الواحد منهم كان يذبح كل يوم شاة، وهو حدث مستمر مضيء لأنهم فزعوا من شدة النار في السماء، وتشير المصادر العلمية إلى أن المذنب كان قريباً نسبياً من الأرض هذه السنة حيث بلغ بعده عنها حوالي ١٣ مليون كيلو متر.

ونلاحظ كذلك أن هذه الأحاديث لم تُعز للرسول صلى الله عليه وسلم، بل هي تفسيرات لما صحّ من استراق الشياطين

للسمع ورجمهم ومنعهم منه بهذه الظاهرة الطبيعية التي حدثت ويتكرر حدوثها بأمره سبحانه وتعالى، ولم يعتبرها المؤرخون من دلائل النبوة، وأوردوها على علاتها.

وقبل كل هذا، ينبغي أن نتذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما صادفت وفاة ابنه إبراهيم كسوف الشمس، والذي رواه البخاري في كتاب الكسوف[٢]: **«إن الشمس والقمر لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته، ولكنهما آيتان من آيات الله، فإذا رأيتموها فصلّوا»**.

وقد أشار إلى مثل هذا المعنى الأخير ـ في مقام آخر ـ الشيخ محمد الصادق عرجون في الجزء الأول من كتابه عن السيرة النبوية فليرجع إليه من شاء الزيادة.

٢ ـ عام ٦٨٤م/ ٦٥هـ :

لم تتطرق كتب التاريخ إلى ظهور المذنب في هذه السنة تطرقاً مباشراً ولكن تفسير الحافظ بن كثير يورد في تفسير قوله تعالى من سورة الدخان **«فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين»** حديثاً عن عبدالله بن أبي مليكة[٣]، **«قال: غدوت على ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ ذات يوم فقال: مانمت الليلة حتى أصبحت، قلت: لم؟ قال: قالوا: طلع الكوكب ذو الذنب، فخشيت أن يكون الدخان قد طرق، فما نمت حتى أصبحت»**.

وقد ولد عبدالله بن عباس رضي الله عنهما في العام الثالث للهجرة وتوفي سنة ثمان وستين، مما يجعل هذه الرواية تتطابق مع الحساب الفلكي لظهور المذنب، فهي إذاً أول مشاهدة للمذنب بعد الهجرة النبوية الشريفة.

٣ ــ عام ٧٦٠م/ ١٤٢ ــ ١٤٣هـ :

المرة الثالثة المقدرة لظهور المذنب هي أن يكون ظهر في سنة ١٤٢ ــ ١٤٣هـ من الهجرة، ولكن لم أقف على ذكر صريح له في كتب التاريخ التي رجعت إليها، مثل تاريخ ابن جرير الطبري: (تاريخ الأمم والملوك)، و(الكامل) لابن الأثير، و(البداية والنهاية) لابن كثير، وسواها.

٤ ــ عام ٨٣٧م/ ٢٢٢هـ :

من العجيب أن أغلب كتب التاريخ المتقدمة والمتأخرة، مثل (تاريخ الطبري)، و(البداية والنهاية) لابن كثير، و(المنتظم) لابن الجوزي، و(شذرات الذهب) وغيرها، لا تذكر شيئاً عن رؤية المذنب في هذا العام الذي سبق وقعة عمورية المشهورة، والتي هزم فيها أمير المؤمنين المعتصم الروم هزيمة شنيعة.

وينفرد المؤرخ ابن الأثير فيروي في كتابه (الكامل في التاريخ)(٤) من أحداث سنة ٢٢٢هـ «ظهور كوكب عن يسار القبلة فبقي يرى نحواً من أربعين ليلة وله شبه الذنب وكان أول

ماطلع نحو المغرب ثم رؤي بعد ذلك نحو المشرق، وكان طويلاً جداً فهال الناس ذلك وعَظُم عليهم، ذكره ابن أبي أسامة في تاريخه، وهو من الثقات الأثبات».

وتذكر لنا المراجع العلمية المختصة [٥] أن المذنب كان في هذه السنة أقرب مايكون للأرض حيث بلغ بعده عنها ستة ملايين كيلو متر، في حين أنه سيكون بعده عنها عام ١٩٨٦م أربعة وخمسين مليون كيلو متر !

وإذا تصورنا أن المذنب نواته وهالته وذيله قد تصل أطوالها مجتمعة إلى مايزيد عن مائة مليون كيلو متر بل وصل لثلاثة أضعاف ذلك، لتصورنا أي منظر رآه سكان الأرض عام ٢٢٢هـ ولماذا «هال الناس ذلك وعظُم عليهم» عندما اقترب منهم المذنب الضخم ذلك الاقتراب الشديد!

ويشير عرضاً إلى ظهور المذنب في هذا الوقت أحد المراجع وهو (كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء) للوزير ابن القفطي وذلك في ترجمة جعفر بن المكتفي بالله [٦] حيث يقول: من أولاد الخلفاء فاضل كبير القدر بعلوم متعددة من علوم الأوائل... له في العلوم القديمة تعاليق جميلة... إلى أن نقل عن محمد بن الرئيس هلال بن المحسن الصابىء أحد الفلكيين المشهورين في زمانهم قوله في كتابه: «وجدت بخط جعفر بن المكتفي بالله مايتضمن ذكر ما حدث من الكواكب ذوات الأذناب في أوقاتها ما كان

من تـأثـيـراتهـا فـنَـسختُه ثقةً بهذا الرجل وتقدمه في هذه الصناعة وتـبـر يـزه فيهـا إلـى أبـعـد غـايـة» ثم نقل الصابىء عن جعفر بن المكتفي بالله «... وفي يوم الثلا ثاء التاسع عشر من رجب سنة خمس وعـشـر يـن ومائتين في خلافة المعتصم ظهرت في الشمس نـكـتـة ــ أي بـقـعـة ــ سوداء قر يب من وسطها، فلما كان بعد يـومين مـن هـذا الـتـاريـخ، وذلـك بـعد إحدى وعشر ين يوماً من رجب حدثت الحوادث، وذكر الكندي أنها لبثت هذه النكته في الـشـمـس احـدى وتـسعين يوماً، ومات المعتصم بعدها، وقد كان أيضاً طلع كوكبان من كواكب الأذناب قبل موت المعتصم، كما طـلـع منهـا جمـاعـة قـبل موت الرشيد..» و يذكر ابن القفطي بعد هـذا أن الصابيء ذكر في رسالته تأثيرات كواكب الأذناب على طلوعها في كل شهر من الشهور السر يانية.

وقـد يُـعزى خـلـو غـالـب كتب التاريخ من ذكر المذنب هذه الـسـنـة إلى انشغال الناس بتأريخ هذا النصر المبين في عمور ية، وإذا تـذكـرنـا مـاتخرصـه المـنـجـمون حين استشارهم المعتصم من تـنـبـؤات واشـتـراطات، فإننا لانشك في استغلالهم ظهور المذنب، ليدللوا على اقتراب الكوارث وابتعاد فتح عمور ية، و يصدق ظننا عـنـد مراجعة قصيدة أبي تمام المشهورة في مدح المعتصم بعد وقعة عمور ية والتي مطلعها :

الـسـيـف أصـدق أنـبـاء من الكتب　　　في حـده الحـد بين الجد واللعب

و يقول فيها عن المنجمين والعرافين :

أيــن الــروايــة بــل أيــن الــنــجــوم ومـا صاغوه من زخرف فيها ومن كذب
تخـرصـاً وأحــاديــثـاً مـلـفـقـة لـيـسـت بـنـبـع إذا عـدت ولا غـرب
عـجـائـبـاً زعـمـوا الأيـام مجـفـلـة عنهـن في صـفـر الأصـفـار أو رجـب
وخـوفـوا الـنـاس مـن دهـيـاء مظـلـمـة اذا بـدا الـكـوكـب الـغـربي ذوالذنب

٥ ــ عام ٩١٢م/ ٢٩٩هـ :

يـروى لـنـا الإمـام ابن الجوزي في كتابه (المنتظم في تاريخ الملوك والأمـم) (٧) في حـوادث فـي هـذه الـسـنـة ظـهـور ثلاثة كـواكـب مذنبة أحدها ليلة الخميس ٢٥ رمضان في برج الأسد، وظـهـر الـثـانـي لـيـلـة الثلاثاء ١١ ذي القعدة في المشرق، وظهر الثالث ليلة الأربعاء ٢٠ ذي القعدة و بقيت أياماً ثم اضمحلت.

وتـنـطـبـق هذه الرواية مع الحساب الفلكي، أما ظهور المذنب عـدة مـرات، فـذلـك أثـنـاء تقاطع مساره مع مسار الأرض وتكرار اقـتـرابـه منهـا وابـتـعـاده عنهـا أثـنـاء ذلك، وتعاقب الليل والنهار، و يؤ يد ذلك ظهوره خلال مايقل عن ثلاثة شهور.

ومن المفيد الإشارة أن كتباً أخرى تشير إلى ظهور المذنب عام ٢٩٢هـ وعـام ٢٩٤هـ، إذ يـذكـر الإمـام ابـن الجوزي في كتابه

(المنتظم) [٨] في حوادث سنة ٢٩٢هـ ظهور كوكب الذنب وقت المغرب في ١٠ رجب في آخر برج الحوت.

كذلك جاء في كتاب (البيان المُغْرب في أخبار أفريقيا والمغرب) لابن عذاري المراكشي [٩] أنه في سنة ٢٩٢هـ ظهر النجم ذو الذؤابة في الجدي بجهة الشمال بقرب بنات نعش وذلك في رجب.

ثم يحكي لنا الإمام ابن الجوزى كذلك في (المنتظم) [١٠] أنه في سنة ٢٩٤هـ طلع كوكب الذنب من ناحية المغرب.

ونتوقف هنا لنتأمل فيما تزخر فيه كتب التاريخ من مشاهدات للمذنبات تفوق كثيراً المرات التي ظهر فيها المذنب هالي، ويمكن تفسير ذلك بوجود خطأ أو تحريف ثمة في السنة في المراجع التي نقل عنها المؤرخون، وهذا مستبعد جداً لما كان عليه علماؤنا من دقة في النقل وضبط عند الكتابة والاستملاء، ولتأييد هذه المشاهدات من مصادر مختلفة ومستقلة مثلما سبق ذكره.

والتفسير الأرجح والأقرب للمنطق هو أن تكون هذه المشاهدات لمذنبات أخرى ـ وما أكثرها ـ غير مذنب هالي، حيث لاينطبق تاريخ المشاهدات مع موعد ظهور مذنب هالي، ولو كان لدينا جداول بمواعيد ظهور هذه المذنبات ـ على غرار ماهو

متوفر عن مذنب هالي ـ لاستطعنا العودة إليها ومقارنتها مع مشاهداتها في كتب التاريخ.

٦ ـ عام ٩٨٩م/ ٣٧٩هـ :

لانكاد نجد في كتب التاريخ ذكراً للمذنب إلا ما أورده المقريزي في كتابه (اتعاظ الحنفا) (١١) في ذيل حوادث ٣٧٨ حيث يقول «في سابع عشر ذي الحجة حدث بالقاهرة ومصر رعد شديد ورياح عاصفة، فاشتدت الظلمة حتى شنعُتْ، وظهر في السماء عمود نار، ثم احمّرت السماء والأرض حمرة زائدة، وظهرت الشمس متغيرة إلى يوم الثلاثاء ثاني محرم سنة تسع وسبعين **وظهر كوكب له ذؤابة فأقام اثنين وعشرين يوماً»**.

ومما يستدعي الاستغراب أن ابن الجوزي يذكر في كتابه (المنتظم) (١٢) أنه في سنة ٣٧٨هـ تقدم السلطان شرف الدولة البويهي، برصد الكواكب السبعة في مسيرها وتنقلها في بروجها، على مثل ما كان المأمون فعله في أيامه، فبنى بيتاً في دار المملكة في آخر البستان محكماً، ورصد ماكتب به محضراً أخذ فيه خطوط من يعرف الهندسة بحسن صناعة هذا الموضع لهذا البيت.

فكيف يذكر كبار المؤرخين الاهتمام برصد الكواكب هذه السنة، و يغفلون عن ذكر ظهور مذنب في السنة القادمة؟

٧ ـ عام ١٠٦٦م/ ٤٥٨هـ :

يحدثنا ابن الجوزي في (المنتظم) [١٣] إنه «في العشر الأول من جمادى الأولى ظهر في السماء كوكب كبير في المشرق له ذؤابة عرضها نحو ثلاثة أذرع وطولها أذرع كثيرة إلى حد المجرة، من وسط السماء ممتدة إلى المغرب، ولبث إلى ليلة الأحد لست بقين من هذا الشهر، وغاب ثم ظهر في ليلة الثلاثاء عند الشمس قد استدار نوره عليه كالقمر، فارتاع الناس وانزعجوا، ولما اعتم الليل رمى ذؤابة نحو الجنوب وبقي عشرة أيام حتى اضمحل».

ويروي الخبر ذاته ابن العماد الحنبلي في كتابه (شذرات الذهب) [١٤] مضيفاً إليه: «ووردت كتب التجار بأنه في الليلة الأخيرة من طلوع هذا الكوكب، غرقت ستة وعشرون مركباً، وهلك فيها نحو من ثمانية عشر ألف إنسان، وكان من جملة المتاع الذي فيها عشرة آلاف طبلة كافور، وكانت الزلزلة بخراسان ولبثت أياماً، فتصدعت منها الجبال وخُسفَ بعدّة قرى».

ونجد في هاتين الروايتين إدراك رجال ذلك الزمان لغيبة المذنب وعودته في مداره الفلكي، وابتعاد الاشتباه بكونه مذنبين، ولعله كذلك أول عزو من المؤرخين ــ وليس الفلكيين ــ إلى الكوكب المذنب بالكوارث والمصائب.

٨ ــ عام ١١٤٥م/ ٥٣٩هـ :

يروى لنا ابن الأثير في (الكامل) [١٥] ، والإمام ابن الجوزي في (المنتظم) [١٦]، أنه: «ظهر في عاشر شوال كوكب ذو ذنب من جانب المشرق بإزاء القبلة وبقي إلى نصف ذي القعدة ثم غاب ثلاث ليال ثم طلع من جانب المغرب فقيل أنه هو وقيل بل غيره».

ونلاحظ هنا التشكك في المذنب بعد عودته ثانية، أهو ذاك الذي ظهر أولاً أم غيره؟ وقد جاءت هذه السنة وقد أوشكت على الانحسار الحملة الأولى من الحروب الصليبية، والتي ابتدأت قبل خمسين سنة، وعماد الدين زنكي ــ الذي عقد العزم على طرد الصليبيين من البلاد ــ قد قصد الشام من الموصل واحتل حلب وسقطت إمارة الرها بيده.

وقد استغل البابا يوجينوس الثالث ظهور المذنب في هذا العام، فأدعى أنه قد ألهمه شن حرب مقدسة ضد المسلمين وأعلن الحملة الصليبية الثانية [١٧] لتتصدى لآل زنكي الذي هددوا الحكم الصليبي في الشرق، وقد تزعم هذه الحملة التي بدأت بعد سنة من ظهور المذنب ملك ألمانيا كونراد الثالث ولويس السابع ملك فرنسا، ولكنها باءت بالفشل فيما بعد.

٩ ــ عام ١٢٢٢م/ ٦١٩هـ :

ينفرد ابن الأثير في (الكامل) [١٨] بذكر ظهور المذنب فيقول: «في هذه السنة في العشرين من شعبان ظهر كوكب في السماء في الشرق كبير له ذؤابة غليظة وكان طلوعه وقت السحر فبقي كذلك عشرة أيام ثم أنه ظهر أول الليل في الغرب مما يلي الشمال فكان كل ليلة يتقدم إلى جهة الجنوب نحو عشرة أذرع في رأي العين فلم يزل يقرب من الجنوب حتى صار غرباً محضاً ثم صار غرباً مائلاً إلى الجنوب بعد أن كان غرباً مما يلي الشمال فبقي كذلك إلى آخر شهر رمضان من السنة ثم غاب».

دخلت هذه السنة والمسلمون في ضيق شديد، فقد أحاط بهم مدّ التتار الذين يتزعمهم جنكيزخان من الشرق والحملة الصليبية الخامسة من الغرب، ففي ٦١٦هـ انهزم السلطان خوارزم شاه بين يدي التتار وسقطت دمياط بيد الفرنجة بل إن السلطان المعظم هدم أسوار القدس خوفاً من استيلاء الفرنجة عليها، ولكن الحملة الصليبية الخامسة مالبثت أن انتهت في عام ٦١٨هـ باسترداد الملك الكامل لدمياط.

١٠ ــ عام ١٣٠١م/ ٧٠٠هـ :

من أعجب العجب ألا يرد في كتب التاريخ التي وقفنا عليها ذكر للمذنب، ولا في هذه السنة لا في بضع السنوات التي سبقتها أو تلتها.

ومما يدعو للحيرة أن معاصري هذه السنوات من المؤرخين مثل الذهبي وابن كثير لم يذكروه، بل أن مؤرخاً مثل ابن أيبك الدواداري المتوفى بعد عام ٧٣٥هـ، والذي ألف كتاب (الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية)، وكتاب (الدر الفاخر في سيرة الملك الظاهر)، وتناول فيها الفترة ٦٠٠ ــ ٧٣٥هـ، وتطّرق إلى ترهات الأمور، لم يذكر شيئاً عن المذنب مع روايته مشاهدة لمذنب غام ٦٨٤هـ في الكتاب الأول (١٩) قال:

«.. حدثني الشيخ شرف الدين السنجاري التاجر السفّار قال: كنت بالموصل في سنة أربع وثمانين وستمائة ليلة النصف من شهر المحرم، وقد ظهر كوكب عظيم الشعاع له ثلاث ذوائب طوال إلى جهة الغرب، والناس قيام ينظرون إليه، وكان في الجملة عماد الدين بن الدهان، ريس المنجمين يومئذ بالموصل، فسأله كبار الناس وأنا أسمع : ماذا يدل عليه طلوع هذا الكوكب؟ فقال: ياقوم أحدثكم بعجيب هذا الكوكب ظهر في سنة عشرين وأربع مائة، وله ذؤابتان في طول هؤلاء الذين ترونهم الثلث، فكان في الثالثة قصرٌ كثير، فولد في ذلك التاريخ المستنصر، خليفة مصر، فعاش سبع وستين سنة، وأقام خليفه ستين سنة. ثم أن هذا الكوكب ظهر أيضاً في سنة تسعين وأربع مائة، فكان ذلك مولد عبدالمؤمن صاحب الغرب، فعاش سبعين سنة، وملك خمسين سنة. وكان هذا الكوكب لما ظهر له ذؤابتان طوال، كما تروهما هذا الوقت، والثالثة أطول من ثالثة المستنصر.

ثم غاب فلم يظهر إلا في سنة ثلاث وخمسين وخمس مائة، فكان ذلك مولد الإمام الناصر لدين الله، خليفة بغداد، فعاش تسع وستين سنة، وأقام خليفة سبع وأربعين سنة. وكانت الخطبة له في سائر ممالك الإسلام بالدنيا.

وهذا الكوكب ظهر في هذا الوقت وله ثلاث ذوائب كاملة، يدل على أن يولد في هذه الليلة مولود سعيد يملك مصر والشام والعراق، و يعيش من العمر ثلاثة: ثلاثين ثلاثين ثلاثين، فإنّا قد جربنا كل ذؤابة من ذوائب هذا الكوكب بمدة ثلاثين سنة حياة، فاعتبروا يرحمكم الله منْ يولد هذه الليلة.

قال السنجاري: فاعتبرنا ذلك لم نجد غير مولد الملك الناصر صاحب مصر، ولد في تلك الليلة المباركة... ووصلت البشائر لمولانا السلطان الملك المنصور، وهو نازل على خربة اللصوص فكان من أول بركة مولده السعيد أخذ هذا الحصن العظيم».

ونلاحظ هنا انتشار الخرافة والأوهام مع انحدار المسلمين وتفكك دولتهم إلى دويلات متناحرة متنافسة، ينعدم فيها الاستقرار والحرية وهما ركيزتا العلم والفكر، ولا شك أن المؤلف ـ وكان مقرباً من السلطات المنصور ـ نقل الرواية معتقداً بصحتها ولكنه لم يعش حتى يرى صحتها!! فقد توفي الملك الناصر سنة إحدى وأربعين وسبعمائة عن سبعة وخمسين عاماً.

وكنت قد رجحت أن يكون سبب ألا يذكر المؤرخون شيئاً عن المذنب هو بعد المذنب عن الأرض في تلك السنة، وأن فترة ظهوره كانت شتاءً حين تكثر الغيوم مما يحول دون رؤيته، ويرجح ذلك حديث المؤرخين عن سنة ماطرة عاصفة!!

ثم ظفرت بإشارة ربما تكون للمذنب في كتاب (السلوك لمعرفة دول الملوك) للمقريزي [٢٠] في أحداث سنة ٦٩٨ حيث قال: «... واتفق أيضاً أن في مساء الخميس ١٠ ربيع الآخر في الليلة التي قُتل فيها السلطان لاجين، ظهر نجم في السماء له ذنب يخيل لمن رآه أنه قد وصل إلى الأرض. فلما رآه لاجين تعجب منه، وتمعّر وجهه، وقال لقاضي القضاة حسام الدين، وهو معه: ترى مايدل عليه هذا النجم؟ فقال: مايكون إلا خير. فسكت لاجين ثم قال له: ياقاضي! حديث كل قاتل مقتول صحيح؟ وتغير تغيّراً زائداً، فشرع الحسام يبسطه ويطيب خاطره، وهو يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، وجلس وكرّرها، فقتل في مجلسه». وسبب استفسار السلطان لاجين عن صحة حديث: كل قاتل مقتول، هو أنه تولى السلطنة بعد أن قتل السلطان الملك العادل كتبغا عام ٦٩٦ واستولى على عرشه.

١١ ــ عام ١٣٧٨م/ ٧٧٨هـ :

يروى لنا ابن العماد الحنبلي في شذرات [٢١] الذهب نقلاً

عن الإمام ابن حجر أنه ظهر بدمشق في هذه السنة نجم كبير له ذؤابة طويلة من ناحية المغرب وقت العشاء وفي آخر الليل يظهر مثله في شرقي قاسيون.

١٢ ــ عام ١٤٥٦م/ ٨٦٠هـ :

وردت مشاهدة المذنب لهذا العام في كتاب (بدائع الزهور في وقائع الدهور) لابن إياس حيث يقول[٢٢] في حوادث جمادى الأولى من سنة ٨٦٠: «وفي أثناء هذا الشهر. ظهر في السماء نجم بذنب طويل جداً، فكان يظهر من جهة الشرق، ودام يطلع نحواً من شهرين، وكان من نوادر الكواكب، فتكلم عليه الفلكية فيما يدل عليه الأمر، وزاد الكلام في ذلك بسببه، ثم اختفى ذلك النجم، وأقام مدة طويلة نحواً من ثلاث سنين حتى وقع بمصر الطاعون، ووقع بمصر أيضاً الحريق كما سيأتي ذكر ذلك في موضعه».

ويذكر مؤرخ آخر من المغرب هو أبو عبدالله محمد بن إبراهيم المعروف بالزركشي في كتابه (تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية)[٢٣] في حوادث سنة ٨٦٠: «وفي أوائل شهر رجب ظهر بتونس النجم المسمى بأبي الذوائب في الجهة الشرقية قبل طلوع الفجر، وهو نجم له عمود نور متصل به، ثم يظهر في الشهر بعد غروب الشمس في الجهة الغربية. قال صاحب عجائب

المخلوقات: ظهوره يدل على أمر سماوي يقع، فوقع بتونس في الشهر المذكور ريح قلع كثيراً من شجر الغابة».

ويمكن تسويغ اختلاف الشهر ــ اذا استبعدنا الخطأ في النقل ــ باختلاف الموقع بين مصر وتونس. ولم نجد عند الرجوع إلى كتاب (عجائب المخلوقات) للقزويني مانسبه الزركشي إليه من أن ظهور النجم يدل على أمر سماوي يقع، بل نجد فصلاً في الشهب وانقضاض الكواكب [٢٤]، يحاول فيه القزويني أن يفسر الشهب والكواكب المذنبة تفسيراً علمياً بتصاعد الدخان في الهواء حتى يصل إلى الطبقة النارية، فإن لم تنقطع مادته عن الأرض ولم تصبه برودة وكان في الدخان دهنية، تشتعل النار فيه ويصير كله ناراً ويرجع إلى مادة الدخان.. وربما كانت المادة الدخانية كثيرة، فإذا أخذت النار فيها اشتعلت اشتعالاً عظيماً حتى أضاء الهواء منها واستنار وجه الأرض منها.

ومن الطريف أنه في تلك الفترة كانت جيوش العثمانيين وعلى رأسها السلطان محمد الفاتح تحاصر بلغراد، ولما كان الغرب ــ والشرق إلى حد كبير أيضاً ــ أعتبر المذنب آنذاك نذير شؤم، فيقال أن البابا كاليكتوس الثالث حرم المذنب من الحقوق الكنسية، وأمر الرعية بالصلاة للخلاص من المذنب ومن المسلمين الأتراك [٢٥].

ومن طريف مايرويه ابن اياس في (بدائع الزهور في وقائع الدهور) حادثة تتعلق بظهور مذنب ــ غير مذنب هالي ــ سنة ٨٠٤ ثم موت فيل كبير في القاهرة وربط بعض الزجالة الحادثتين في زجل لطيف نورده هنا للإملاح والطرفه:

«ومن الحوادث الفلكية أن نجماً طلع في الجانب الغربي وله ذؤابة صاعدة إلى السماء فاستمر يطلع في كل ليلة بعد المغرب ويقيم إلى ثلث الليل فأقام على ذلك إلى أواخر شهر شعبان فكان يطلع بالنهار عند طلوع الشمس فكان يرى بالنهار مع ضوء الشمس ويقيم إلى وقت الظهر ثم اختفى من بعد ذلك.

ومن الوقائع اللطيفة أنه في يوم الاثنين مستهل شهر شعبان من هذه السنة أخرجوا الفيل الكبير الذي كان تمرلنك أرسله إلى الملك الناصر صحبة قانباي النوروزي وتقدم ذكر ذلك فلما أخرجوه ليسيروا به توجهوا به إلى نحو بولاق ثم رجعوا به من على قنطرة الفخر ليطلعوا به على باب البحر فلما عدّوا به على قنطرة الفخر وأتوا به إلى رأس العطفة التي تخرج إلى الخليج الناصري وهناك بجمون فداس الفيل على ذلك البجمون فانخسف به فغاصت رجله فيه إلى فخذه فلم يقدر أحد من الناس أن يخلصه فأقام على ذلك ساعة ثم مات فلما أشيع أمره في القاهرة خرجت إليه الناس زمرا يتفرجون عليه وقد غلقت الأسواق في ذلك اليوم بسبب الفرجة وكان يوماً مشهوداً وقد رثاه بعض الزجالة بهذا الزجل اللطيف:

تعا اسمعوا بالله ياناس اللي جره — الفيل وقع يوم الاثنين في القنطره

لما آفلسوا غلمان الفيل — رامـوا الجـزاف

خدوه وراحوا صوب بولاق — بجبوا المطاف

رأوا شويخ من أهل الله — مافيه خلاف

جوا يا خدوا شاشومنو بالزنطره — دعا على الفيل آتقنطر في القنطره

قالوا بأ نوفي البجمون — مغروس يصيح

فقلت حتى أروح أبصر — ان كان صحيح

أجى ألاقى الفيل ميت — ملقى طريح

والناس تطلع فوق ظهره مستظهره — لما وقع يوم الأثنين في القنطره

وآولاد ديار مصر الساده — حولوا زمر

يتعجبوا من هذا الفيل — اللى انحصر

رأوا دموع عينو تجرى — مثل المطر

ولو جعير والعالم دول متفكره — لما وقع يوم الاثنين في القنطره

فقلت لويا فيل مرزوق — ياسود دغوش

آيـن حـرمـتـك بين الـعـالم — وانـتـا تـهـوش

وكـنـت يـافـيـل الـسـلـطـان — زيـن الـوحـوش

وكنت بالاعجاب تزهوفي المخطره — وقد بقيت اليوم مطروح في القنطره

والـفـيـل لـسـان حـالـونـاطـق — لـلـنـاس يـقـول

كـم كـنـت نـا آدورفـي الـزفـه — فـوقـي طـبـول

وكـنـت نـا آدورفـي المحـمـل — ولـي قـبـول

كنـي عـروسه حين تجلى في المنظره — واليوم كان آخر مشيي في القنطره

وقـالـت الـفـيـلـه امـراتـو — مـن لـى مـعين

سـهـم الـفـراق قـد صـاب قلبى — يـامـسـلـمـيـن

ونـاغـريـبـه هـنـديـه — قـلـبـى حـزين

وكـان هـذا الـفـيـل زوجـى لامعيره — واليوم كـان آخر عمروفي القنطره

وعـيـطـت حـتـى أبـكـت — جـيـرانـهـا

مـن كترمـا نـاحـت نـاحـو — لاحـزانـهـا

مـن نـارهـا صـارت تـلـطـم — بـودانـهـا

حتـى الـزرافـة جـاءتها متحسره	تبكي على الفيل اللى مات في القنطره
لما ظهر دا في شعبان	آخـر رجـب
لاحت لنا فيه نجمه	لهـا ذنـب
فقالت العالم أجمع	دا لـو سبب
وايش دلايل ذي الكوكب يامن دره	دلت على الفيل اللى مات في القنطره

١٣ ــ عام ١٥٣١م/ ٩٣٧هـ :

١٤ ــ عام ١٦٠٧م/ ١٠١٦هـ :

لم أعثر على مشاهدة للمذنب في هذين العامين رغم مراجعتي كثيراً من الكتب التي تناولت هذه الفترة، مثل (شذور الذهب) لابن العماد الحنبلي، و(الأخبار النجدية) لمحمد بن عمر الفاخري، و(تاريخ الأمير حيدر الشهابي)، و(الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى) لأبي العباس الناصري، و(زبدة الآثار الجلية في الحوادث الأرضية) لياسين العمري الموصلي، و(سمط النجوم العوالي) للعصامي، وغيرها.

وقد يكون سبب ألا تذكر مشاهدة المذنب هذه المراجع ــ وأغلبها بعيد العهد بهذه الفترات ــ هو أنه لم يصل مؤلفيها شيء ممن سبقوهم، فإن الكتب التي أرخت لهذه الفترة قليلة ــ باستثناء تاريخ التراجم ــ، وذلك لسيادة الجهل وضعف التأليف

والابتكار من جهه، ولأنها من جهة أخرى كانت فترة اضطراب وقلاقل ومنازعات ومناحرات.

١٥ ـ عام ١٦٨٢م/ ١٠٩٣هـ :

لم يرد للمذنب ذكر في الكتب التي تناولت هذه الفترة مثل (الاستقصا) لأبي العباس الناصري، و(الأخبار النجدية) للفاخري، رغم إيرادها لمشاهدات أخرى، بل لم يرد له ذكر في تاريخ الأمير حيدر الشهابي مع أنه أورد مشاهدة لمذنبين في سنة ١٠٨٦هـ وسنة ١٠٩١هـ.

وقد عثرت على ذكر له في كتاب يعنى بتاريخ المغرب هو (نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني) لمحمد ابن الطيب القادري (٢٦)، في حوادث سنة ١٠٩٣، حيث يقول: «وفيها ظهر نجم مذنب في جهة المشرق بالليل، ولم يعرف له طلوع قبل ذلك».

وهذه المشاهدة عادية جداً من جهة مظهر المذنب، ومثيرة للاستغراب من حيث قوله أنه لم يعرف للمذنب طلوع من قبل، ويبدو أن المذنب هذه المرة كان بعيداً جداً عن الأرض أو أن طوله كان أقل من المرات السابقة أو كلا ذلك».

وقد أورد مشاهدة للمذنب في هذه السنة المرحوم الأستاذ عباس العزاوي في كتابه (تاريخ العراق بين احتلالين) (٢٧) نقلاً

عن (تاريخ الغرابي) المخطوط، حيث قال في حوادث سنة ١٠٩٣: «وفي هذه السنة ــ كما قال الغرابي ــ ظهر مابين القبلة والمغرب جرم نوراني شبيه بالسيف».

و يبدو أن ذيل المذنب كان طو يلاً رفيعاً حتى شبهه بالسيف، وهو شكل من الأشكال التي يتخذها ذيل المذنب والمعروفة لدى الفلكيين.

كذلك ذكر عرضاً مشاهدة للمذنب في هذا العام المُحبي في كتابه (خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر) في ترجمة مصطفى باشا الشهير بقره مصطفى والذي كان الوز ير الأعظم في عهد السلطان العثماني محمد الرابع.

وكان قره مصطفى طموحاً جشعاً ميالاً إلى الحرب قليل الخبرة بها، زين للسلطان ألا يجدد عقود الصلح مع الدول الأورو بية المجاورة، وغزا بلاد المجر و يوغسلافيا حتى وصل إلى فيينا وحاصرها، ولكن مبادرته بالهجوم، وسلوك جيشه في السلب والنهب والتدمير، وتردده في اقتحام اسوار فيينا، أدت إلى تحالف حكام روسيا و بولندا واسبانيا ضد الدولة العثمانية، وهزمته جيوشها هزيمة منكرة في فيينا عام ١٦٨٣م، انسحب منها إلى بلغراد، ثم أمر السلطان محمد الرابع بقتله في آخر عام ١٦٨٣م.

و يقول المحبي عن هذه الحوادث وظهور المذنب مايلى[٢٨] :

«كان أمر الدولة غنياً عن هذه المحاربة، وكان يمكن الانتصاف من الكفرة ــ وهو الأقرب ــ بنوع من المطالبة، وإنما الطمع أدّاه إلى هذه الأفعال، فكان عاقبة أمره الوبال والنكال.

وحكى لي بعض المقربين إليه، وهو من المهرة في علم النجوم والرمل، أنه استشاره في أمر هذا السفر فأشار عليه بتركه، وأوجز في العبارة. قال: فقال لي: إن السلطان سليمان وصل إلى بج ــ أي فيينا ــ ولم يفتحها، فإذا فُتحت على يدي كان لي شأن عظيم لم ينله ملك عظيم، فقلت: الأن أبين لك ماظهر من تحرير أمر هذا السفر وهو أني لما حررته بان لي فيه نحوسة، وكان قبيل ذلك بمدة ظهر نجم له ذنب بقي ليالي وكان ذنبه إلى جهة قسطنطينية، فقلت له: ومما يقرر ماقلته ظهور هذا النجم وقد امتدّ ذنبه إلى جهة قسطنطينية، فإن أرباب التنجيم قائلون بأن جهة الذنب من نجم يظهر جهة نحوسة، قال: فقال لي: كنت أظنك ناصحاً صدوقاً فالآن تبين لي منك خلاف ذلك فلا تخاطبني بعدها في خصوص هذا السفر بشيء، ودع عنك أشباه هذا الكلام فلا تجريه على لسانك مرة أخرى...».

١٦ ــ عام ١٧٥٨م/ ١١٧٢هـ :

ظهر المذنب هذا العام وقد اكتسب اسمه الجديد: مذنب هالي، وادموند هالي هو أحد كبار الفلكيين الانجليز، وكان تنبأ بعد ظهور المذنب عام ١٦٨٢م بعودته إلى الأرض في عام

١٧٥٨م، وبنى نبؤته على أساس أن المذنب إنما هو جرم سماوي يدور حول الشمس وفقاً لقوانين الجاذبية التي اكتشفها صديقه اسحاق نيوتن، وأن دورته هذه تتم كل خمسة وسبعين سنة، ولكن هالي لم يعش لهذا ليتأكد من صحة نظر يته و يشهد ظهور المذنب للمرة الثانية فقد مات عام ١٧٤٢م عن ستة وثمانين عاماً.

ولا تذكر المذنب الكتب التي أرخت لهذه الفترة مثل (عنوان المجد في تاريخ نجد) لابن بشر، و(الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى) لأبي العباس الناصري، و(تاريخ الأمير حيدر الشهابي) رغم ذكرها لمذنبات أخرى، وكذلك (تاريخ الجبرتي) المطبوع، والذي يبدو أن أحداث سنة ١١٧٢ مبتسرة فيه، إذ من المستبعد أن لايذكره الجبرتي، وقد كان والده العلامة الشيخ حسن المتوفى ١١٨٨ ممن يعنى بالعلوم الرياضية، وهو آخر من درّس في الأزهر علوم الهندسة والهيئة والتوقيت.

هناك كتاب مغمور اسمه (حوادث دمشق اليومية) ألفه الشيخ أحمد البديري الحلاق، و يؤرخ فيه للفترة مابين ١١٥٤هـ — ١١٧٥هـ، يذكر مشاهدة للمذنب على النحو التالي (٢٩) :

«ثم دخلت سنة ١١٧٢هـ.. وفي ليلة الجمعة ١٨ ربيع الأول في محل أذان العشا، خرّ نجم من السماء من جهة الغرب إلى جهة الشرق، فأضاءت منه الجبال والدور، ثم سقط فسُمع له صوت عظيم أعلا من صوت المدافع والصواقع».

وهذا التاريخ يوافق يوم ١٧٥٨/١٢/٢١ ميلادية، و يقارب موعد ظهور مذنب هالي، في نهاية عام ١٧٥٨.

أما تفسير قوله «ثم سقط..» فإما أن يكون وهماً من الكاتب ـ وهو إنسان عامي شاء أن يكتب مذكراته آنذاك ـ وإما أن يكون شهاباً انقض من ذيل المذنب المليء بالشهب.

١٧ ـ عام ١٨٣٥م/ ١٢٥٢هـ :

من مشاهدات المذنب في هذه السنة ما أورده الشيخ ابن بشر في كتابه (عنوان المجد في تاريخ نجد)[٣٠] حيث يقول: «وفيها ظهر نجم له ذنب طويل مع بنات نعش وقت طلوع الفجر، وكان يسير كل يوم أكثر من منزلة، وسار إلى جهة الجنوب، ثم توسط القبلة عند العشاء الآخرة، ثم غاب، وأقام أكثر من شهر، وكان طلوعه لاثني عشر بقيت من جمادي الآخرة».

وبدهي ألا يربط الشيخ ابن بشر رحمه الله ظهور المذنب وغيره من الظواهر الفلكية التي شاهدها بتشاؤم أو تفاؤل، إذ هو ممن نبذوا هذه الخرافات والضلالات بفضل دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى، رغم أن ابن بشر يذكر قلة المطر وغلاء الأسعار في تلك السنة.

١٨ ـ عام ١٩١٠م/ ١٣٢٨هـ :

استعدت لقدوم المذنب في هذا العام مجلة (المقتطف)، أهم مجلة علمية باللغة العربية آنذاك، فأوردت في عدد يوليو ١٩٠٩م محاضرة بعنوان: (المذنبات)، ألقاها منصور جرداق في بيروت في ٢٧ مايو ١٩٠٩م، وقد تناولت هذه المحاضرة المذنبات من الناحية العلمية، واستندت ــ على مايبدو ــ إلى المراجع العلمية السائدة آنذاك، ومن أبرز مافيها البحث في دورة المذنب ولمعانه وشكل ذنبه وحجمه وماهيته من الوجهة الكيماوية.

واتبعت (المقتطف) ذلك بمقالة بعنوان: (مذنب هالي) في عدد ديسمبر ١٩٠٩م، وأشارت فيها إلى أن الكوكب الغربي ذا الذنب الذي أشار إليه أبو تمام في قصيدته هو ذاته مذنب هالي، ثم أوردت نبذة عن رصد المذنب في الغرب وربط الناس ظهوره بالكوارث والمصائب، ثم عادت فتحدثت عن مشاهداته في التاريخ الإسلامي سنوات ٢٢٢ و٤٥٨ و٨٦٠ معتمدة على (الكامل) لابن الأثير، و(بدائع الزهور) لابن إياس.

ثم قالت المقالة «... وإذا اتفق أن المذنب جذب الأرض عند اقترابه منها جذبة عنيفة أراح سكانها من هذا الجهاد الشديد، وهذا الطمع الاشعبي، وعلّم أهالي أوربا وأهالي آسيا أن الناس كلهم شرع ليس في أصلهم شرف يفاخرون به غير الطين والماء، ولكن هذا الاتفاق بعيد الحدوث جداً، لايقع في دورة من مليون

دورة، فلا وجه للتخوف منه، ولا يبعد أن تشيع الأوهام والتخرصات على أثر ظهور هذا المذنب، كما شاعت في عهد أبي تمام، لاسيما وأن بعض الجرائد الأوربية ستتخذ ظهوره فرصة لإشاعة الأخبار المدهشة والأراجيف المقلقة، فعسى ألا تترجم جرائدنا عنها شيئاً من هذا القبيل لأن كل ما يقلق البال يؤثر في الصحة ومجرى الأعمال...»

وتزداد أخبار المذنب في أعداد (المقتطف) لسنة ١٩١٠، فيبدأ العدد الأول من تلك السنة بمقالة عنوانها: (مذنب هالي في التاريخ) ليس فيها زيادة على ماسبق من حيث تحقيق المشاهدات وإن كان فيها محاولة لتحديد السنوات التي ظهر فيها المذنب حسابياً.

ثم نجد في عدد فبراير ١٩١٠ الذي يليه مقالة أخرى بعنوان: (مذنب هالي لدى العلماء) تناولت فيه أقوال المصريين والكلدانيين واليونان والرومان في المذنب، ونسبت بدء التشاؤم بالمذنب إلى اليهود عندما طردهم الرومان من فلسطين، ثم تناولت جهود الفلكيين في القرون الوسطى لرصد المذنبات ودراسة حركتها، معززة ببعض الرسوم الإيضاحية، ثم قالت: «وقد تقدم في الجزء الماضي والذي قبله، أن هذا المذنب آخذ في الاقتراب من الأرض وأنه ظهر في الصور الفوتوغرافية التي صورت في مرصد حلوان بالقطر المصري في ٢٤ أغسطس الماضي، فكان لهذا المرصد السبق على كل مراصد الدنيا في تصويره».

ولاتخلو الأعداد التي تلت هذا العدد من ذكر لأخبار المذنب ومراحل حركته حول الأرض والنظريات التي تحيط بالمذنبات عموماً.

أما مجلة (الهلال) فتحدثت في عدد مارس ١٩١٠ عن المذنب، ضمن مقالة بعنوان: (آلات الرصد) حديثاً موجزاً أشارت فيه إلى أن ظهور مذنب هالي صاحبه ظهور مذنب جديد سمي دريك وأوردت صورة له.

ثم أفردت (الهلال) في عدد يونيو ١٩١٠ مقالة بعنوان: (ذوات الأذناب ومذنب هالي) تناولت فيها ظهور المذنبات وعززت ذلك بالصور، ثم تناولت مذنب هالي وشكله وظهوره، ولم يفتها أن تغمز من قناة منافستها مجلة (المقتطف) التي قالت بتوالي ظهور المذنب كل ٧٥ سنة تقريباً فقالت (الهلال): «وذكر آخرون أنه ظهر في السنة ١٢ قبل الميلاد ثم توالى ظهوره مرة كل خمسة وسبعين سنة تقريباً، ولم يثبت ذلك». ويغلب على الظن أن المقال مترجم عن مجلات أجنبية لأن كل المشاهدات المذكورة منسوبة لمراجع غربية، ولأنه يخلو من أي ذكر للروايات العربية التي تحدثت عن ظهور المذنب.

وأوردت (الهلال) في عدد يوليو ١٩١٠ قصيدة لأديب العربية مصطفى صادق الرافعي بعنوان (مذنب هالي في نظر الشعراء) جاء فيها:

تحفز في الليل حتى ترامى فشق السما وأزاح الظلاما

وأقبل يسطع من حسنه و يبتسم الحسن فيه ابتساما

جمال لو امتلكته الحسا ن لم يمت الناس الا غراما

فيا نجم ما أضعف الناس فيك وما أكثر اليوم عنك الكلاما

أحق ستجمع غل القلوب فت نفجر الأرض منه اضطراما

وتصدمها صدمة المستبد يميت نظاما ويحيي نظاما

وتحطم سلم ذي الكبرياء فليس يباهي مقام مقاما

وتهدم ذاك البناء العتيق فيصبح فيه العظام عظاما

وترحم هذي الشعوب الضعاف يقاسون داء الملوك العقاما

وتهشم تلك الأنوف التي غدا الأنف منها يحاكي السناما

وتترك في كربه يستغيث من كان ليس يرد السلاما

إذا كان هذا فعجّل به وحسب الفضيلة منا انتقاما

وتعطينا القصيدة صورة عن الجو العام في هذه السنة، حيث ظهر المذنب هذه المرة وقد صاحبته تنبؤات ــ كما أسلفنا ــ بأن الشمس ستدفعه نحو الأرض بحيث ينجذب إليها و ينقض ساقطاً

عليها، مما سيدمر معالمها ويحيل جوّها إلى غازات سامة تميت البشر.. فهي إذاً نهاية العالم!!.

بدأت في هذه السنة غيوم الحرب العالمية الأولى تتجمع في الأفق البعيد، والدول العظمى سكرى نشوة قوتها بعد الثورة الصناعية، تضج وتصخب للحصول على أكبر حصة من أسلاب الأمم المغلوبة الضعيفة.

كذلك أثارت هذه النبوءة وتنازع البشر فيما بينهم شجن الشاعر اسماعيل صبري باشا وكيل وزارة الحقانية ــ أي العدل ــ آنذاك فنظم قصيدة بعنوان (نجم هالي) وفيها يصف مافي الناس من نفاق ورياء، وطمع بعضهم في بعض، واسترقاق قويهم لضعيفهم، ويتمنى أن لو أهلك هذا المذنب جميع من في الأرض فيستريح بعضهم من بعض، ومما جاء في هذه القصيدة التي أثارت ــ آنذاك ــ إعجاب كثير من جمهرة الأدباء وأعلامهم :

غاض ماء الحياء من كل وجه	فغدا كالح الجوانب قفرا
وتفشى العقوق في الناس حتى	كاد رد السلام يحسب برّا
عميت عن طريقها أم تعامت	أمم في مفاوز الجهل حيرى
فتجنت على الشعوب وشنت	غارة في البلاد من بعد أخرى

حاذري ياذئاب صولة أسد — منك أقوى ناباً وأنفذ ظفرا

عِبَرٌ كلها الليالي ولكن — أين من يفتح الكتاب و يقرا

انت نعم النذير يانجم هالي — زلزل السهل والرواسي ذعرا

ظن قوم فيك الظنون وقالوا: — آية أرسلت إلى الأرض كبرى

إن يكن في يمينك الموت فاقذفه — شواظا على الخلائق طرا

هل تلقيت من لدن خاذل الباغي — وحامي الضعيف يانجم سرا

أمحيط بكل شيء ومرد — كل حي وتارك السهل وعرا

أغداً تستوى الأنوف فلا ينظر — قوم قوماً على الأرض شزرا

أغداً كلنا تراب ولامُلْك — خلاف التراب براً وبحراً

إن يكن مايقولون يانجم فاصدع — بالذي قد أمرت حييت عشرا

لانجد عند البحث في ديوان أمير الشعراء أحمد شوقي قصيدة خصّ بها مذنب هالي، ولكننا نجده يذكر المذنب عامة في مناسبتين، ولعل حداثة العهد بظهوره، هي التي أوحت إليه بذكره. والقصيدة الأولى هي وصفه للطائرة التي قدم بها من باريس طياران فرنسيان عام ١٩١٤م، ومنها قوله:

لسليمان بساط واحد — ولهم ألف بساط في الفضاء

مـركـب لـو سـلـف الـدهـر بـه ... كـان احـدى مـعـجـزات الـقـدمـاء

حمـل الـفـولاذ ريـشـاً وجـرى ... فـي عـنـانين لـه نـار، ومـاء

يـتـراءى كـوكـبـاً ذا ذنـب ... فـإذا جـدّ فـسـهـمـاً ذا مـضـاء

وفي قصيدة أخرى بعنوان الطيارون ــ ولعلها في نفس المناسبة ــ يقول شوقي:

قـم سليمـان بسـاط الـريح قـاما ... مـلـك الـقـوم من الجـو الـزمـامـا

و يقول في وصف الطائرات :

بـعـضـهـا في طلب بعض، كما ... طـارد الـنسر على الجـو الـقطـامـا

و يـراهـا عـالم فـي زحـل ... أرسلت من جانب الأرض سهاما

أو نجـومـاً ذات أذنـاب بـدت ... تـنـذر الـنـاس نـشـوراً وقـيـامـا

ملاحظات واستنتاجات :

١ ــ الفلكيون المسلمون والمذنبات :

سبقت الإشارة في مشاهدة عام ٢٢٢هـ إلى أن جعفر بن المكتفي بالله وضع رسالة (حول الكواكب ذوات الأذناب في أوقاتها: ماكان من تأثيراتها) وان هذه الرسالة تتضمن تأثيرات كواكب الأذناب على طلوعها في كل شهر من الشهور السريانية.

وقد راجعت كتاب (الأنواء في مواسم العرب) لابن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦هـ، وكتاب (الزيج الصابيء) لمحمد بن جابر بن سنان الحراني المعروف بالبتاني المتوفى سنة ٣١٧هـ، وكتاب في (حركات الشمس) لإبراهيم بن سنان بن ثابت بن قرة المتوفي ٣٣٥هـ، وكتابيّ (صور الكواكب) و(العمل بالاسطرلاب) لأبي الحسين عبدالرحمن بن عمر الرازي المعروف بالصوفي والمتوفى سنة ٣٧٦هـ، ورسالتين من الرسائل الخمسة عشرة من أبي نصر منصور بن علي بن عراق الجيلي المتوفى سنة ٣٧٦هـ إلى البيروني وهما (امتحان الشمس) و(كرية السماء)، ورسالة (أضواء الكواكب) للحسن بن الحسن بن الهيثم البصري المتوفى سنة ٤٢٠هـ، وكتاب (القانون المسعودي) لأبي الريحان البيروني المتوفى سنة ٤٤٠هـ.

ولم أعثر في هذه الكتب والرسائل على بحث أو إشارة حول المذنبات، وهو أمر من الغرابة بمكان، فكل هذه الكتب تبحث في النجوم ومواقعها وحركتها في السماء.

كذلك راجعت ما وقع تحت يدي من فهارس للمخطوطات في تركيا ومصر، فلم أقع على مخطوط يدل عنوانه على إفراده للحديث عن ذوات الأذناب.

ولاشك أن هؤلاء العلماء الفلكيين شهدوا مذنبات عديدة ــ منها مذنب هالي أحياناً ــ فكيف لايتطرقون إليها؟! قد نستطيع تبرير ذلك بأن المذنبات ــ وإن كانت حدثاً متكرراً ــ لم تكن محددة المطالع، دائمة الظهور في السماء، لذا لم يستطع علماء الفلك دراستها بما توفر لديهم ــ آنذاك ــ من معلومات ووسائل بصرية ورياضية.

ولاشك في أن المنجمين قد استغلوا ظهور المذنبات وغيرها من الظواهر الفلكية وساهموا في إيجاد نظرة تشاؤمية إزاءها، ولكن علماء الفلك الذين أشرنا إلى مؤلفات بعضهم، كانوا أبعد مايكون عن التنجيم، فليس في كتبهم ذكر له ولا ربط للبروج بحظوظ الناس وأقدارهم، بل إن كتاباتهم مثال ساطع للكتابة العلمية المنهجية الدقيقة.

٢ ــ موقف المؤرخين والعلماء من المذنبات :

تراوح موقف الاجداد من ذوات الأذناب ــ كما كانوا يسمونها ــ بين اعتبارها ظواهر طبيعية سخرها الله العزيز القدير، وبين التشاؤم بظهورها وبين التفاؤل بها.

ونلاحظ أنه لأكثر من الثلث الأول من تاريخ هذه الأمة ــ مثلما رأينا في كتب ابن كثير وابن الأثير وابن الجوزي وغيرهم ــ اعتبرت المذنبات ظواهر كونية أجراها الله عز وجل وكان ذلك تأسيا بموقف الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم من الخسوف والكسوف، دون أن يمنعهم هذا الخوف والاستغفار وسؤال الله عز وجل، مسخر النجوم، ومسيّر الكواكب أن يصرف عنهم السوء ويكشف عنهم الضر.

ونحن لانتحدث هنا عن العوام البسطاء أو الفلكيين الدجالين، لأن تاريخ الأمم يتمثل في قادتها في السياسة والفكر، ومابقية الناس إلا تبع لهم.

ومع ميل شمس الحضارة إلى الأفول بعد سقوط بغداد، ودبيب الفرقة بين المسلمين، وتفكك الدولة الإسلامية إلى دويلات، انتشر الجهل واختفى العلماء تدريجياً، وأصبحت الظواهر الطبيعية وسيلة في يد المنجمين يضحكون بها من عوام الناس وبسطاء الحكام، ويؤولونها حسب المناسبة، فإن كانت المناسبة مما

يستدعي التفاؤل كولادة ولد للسلطان، أو غارة موفقة على عدو، سارع هؤلاء كما رأينا إلى نسج الروايات، وقد حدث أن تناثرت النجوم واشتد تساقط النيازك في عهد أحمد بن طولون، فراعه ذلك، فسأل العلماء والمنجمين فما أجابوه ــ لتشاؤمهم على الأغلب ــ فقال الشاعر الحسين بن عبدالسلام المعروف بالجمل ومن شعراء تلك الحقبة :

قالوا تساقطت النجو	**م لحادث خطب عسير**
فأجبت عند مقالهم	**بجواب محتنك خبير**
هذي النجوم الساقطا	**ت رجوم أعداء الأمير**

أما التشاؤم فقد اتسع وكثُر وصار هو الأصل في تفسير هذه الظواهر الطبيعية، و ياحبذا لو كان مكانه الخوف من الله عز وجل وآياته الكونية التي يسخرها كيف يشاء «**فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمّل والضفادع آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين**»[٣١]، ولكنه تأو يل هذه الظواهر للتكسب بها من السلاطين والحكام.

٣ ــ دقة الاجداد في التسجيل والنقل :

تزدحم كتب التاريخ ــ وكتب الرجال إلى حد أقل ــ بمشاهدات لحوادث فلكية مثل الكسوف والخسوف، والمذنبات

والنجوم المضيئة المنفجرة، ويمكن في حالة الظواهر الفلكية المعلومة الوقت أو التي تخضع لحساب دقيق وفقاً لدورة المجموعة الشمسية، مثل الكسوف والخسوف، مقارنة الوقت الذي أوردته كتب التاريخ مع وقتها الحسابي الفلكي، ولاشك أن النتيجة ستكون تأكيداً آخر على دقة المؤرخين والكتاب في وصفهم لما شاهدوه، ونقلهم عمن سبقهم، حتى وإن كان ذلك في أمور لاطائل من ورائها ــ آنذاك على الأقل.

وقد قام بعض علماء الفلك الغربيين بدراسات من هذا القبيل مثل دراسة الدكتورين ف. ريتشارد ستيفنسون ودافيد هـ. كلارك في كتابهما (تطبيقات سجلات الفلك القديمة)، ونشره آدم هيلجر في بريستول عام ١٩٧٨م، والدراسة القيمة الممتازة التي قام بها، روبرت نيوتون من جامعة جون هوبكنز في امريكا بعنوان: (المشاهدات الفلكية القديمة وصحة مواقيت الزيج)، وقد نشرته الجامعة المذكورة عام ١٩٧٦م.

٤ ــ سجلات تاريخية للحوادث الطبيعية :

وهذه الكتب في التاريخ والرحلات ووصف الأماكن والبلدان وتراجم الأشخاص ذخيرة دائمة يرجع إليها الدارسون في أبحاثهم المختلفة. ونجد في الكتب سجلات تاريخية تمتد بضع مئات من السنين للحوادث الطبيعية، مثل الأمطار الغزيرة،

والسيول والفيضانات العارمة، والثلوج الدائمة، والبرد القارس، والر ياح، والزلازل، والبراكين، والجراد.

ويمكن بعد استخراج هذه المعلومات من بطون الكتب عمل جداول زمنية تمتد لقرون من الزمن، وتتناول ماتعرضت له عواصم الإسلام مثل مكة المكرمة والمدينة المنورة و بغداد والموصل ودمشق وحلب والقاهرة ومراكش من أمطار وسيول وفياضانات وزلازل، يستفاد منها من الناحية الإحصائية التاريخية لمعرفة تعاقب هذه الحوادث ودورة تكرارها، وإن كان ذلك تقر يبياً، إلا في حالة النيل ومقياسه فهناك إحصائيات دقيقة، وهي مدرجة في كتاب (تقويم النيل) لأمين سامي باشا، وقد عمل الأستاذ الدكتور أحمد سوسة من العراق كتاباً اسماه (فيضانات بغداد) مستخدماً المنهج الذي أشرنا إليه آنفاً.

٥ ـ سجلات فلكية :

لقد احتفظ الصينيون منذ أمد بعيد بسجلات دقيقة للظواهر الفلكية مثل الكسوف والخسوف والمذنبات والبقع الشمسية والنجوم المنفجرة.

ويمكن استخلاص سجلات مماثلة من كتب التاريخ العربي والإسلامي ومقارنة نتائج الحسابات الفلكية التي تعتمد على علميّ الفلك والحركة أساساً، مع هذه المشاهدات الفعلية التي

تتضمن ـ غالباً ـ تحديد الزمان باليوم وتحديد جهة الظهور، وطول ذيل المذنب وعدد شعبه وشدة نوره، ومدة ظهور المذنب وغيابه وعودته.

خاتمــــــة :

تـنـاولـت فـي هذا البحث، ما وسعه الجهد وسمح به الوقت، مـن مـشـاهـدات لمذنب هالي في التاريخ العربي الإسلامي، وقد عثرت أثناء مراجعاتي على مشاهدات أخرى كثيرة لمذنبات ونجوم مـنـفـجرة شديدة الضياء، بعضها معروف علمياً و بعضها أقدم من الـسـجـلات الـعلمية الحديثة التي تبدأ منذ اربعمائة سنة تقريباً، وسـتـكـون هذه المشاهدات موضوعاً لبحث آخر، وأرجوا ألا يبخل عـلـيَّ الـسـادة القرّاء بملاحظاتهم وافاداتهم، ومن الله نستمد العون والتوفيق.



الهــــوامش

(١) ابن كثير: البداية والنهاية، ١٧/٣، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٥م.

(٢) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٥٢٦/٢، المطبعة السلفية، القاهرة.

(٣) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ٢٣٥/٧، تحقيق: د. محمد إبراهيم البنا، دار الشعب، القاهرة.

(٤) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٢٤٥/٥، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٣م.

(٥) برايان هاربر: كتاب مذنب هالي الرسمي (بالانجليزية)، ص٧٣، الناشر: هودر وستوتون، لندن ١٩٨٥م.

(٦) ابن القفطي: إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ١٠٨، دار الآثار، بيروت ١٩٨٣م.

(٧) ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ١٠٩/٦، دائرة المعارف العثمانية، الهند ١٢٥٧هـ.

(٨) المنتظم: ٥/٦.

(٩) ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب، تحقيق: كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت ١٩٤٨م.

(١٠) المنتظم: ٦٠/٦.

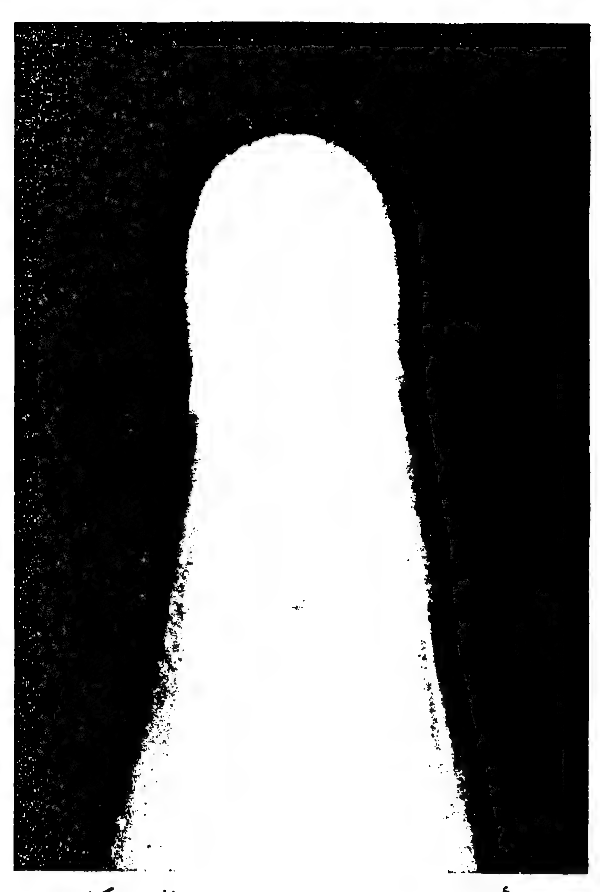
(١١) المقريزي: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ٢٦٧/١، تحقيق: د. جمال الدين الشيال، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة ١٣٨٧هـ.

(١٢) المنتظم: ١٤١/٧.

(١٣) المنتظم: ٢٤٠/٨.

(١٤) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ٣٠٤/٣، مكتبة القدسي، القاهرة ١٣٥٠هـ.

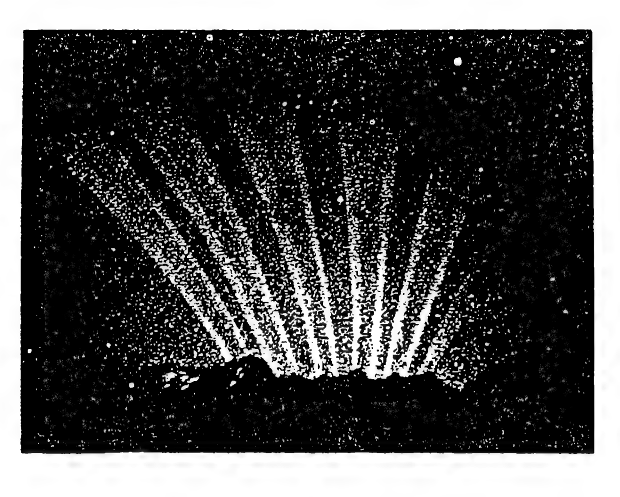
(١٥) الكامل: ٩/١٠.
(١٦) المنتظم: ١٠/١١٢.
(١٧) كتاب مذنب هالي الرسمي: ص٧٦.
(١٨) الكامل: ٩/٣٥٠.
(١٩) ابن أيبك الدواداري: الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية، ص٢٧٢، تحقيق: اولرخ هارمان، المعهد الألماني للآثار بالقاهرة، ١٩٧١م.
(٢٠) المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ١/٨٦٣، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، لجنة التأليف والترجمة النشر، القاهرة ١٩٣٩م.
(٢١) شذرات الذهب: ٥/٢٥٥.
(٢٢) ابن اياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ٢/٣٣٣، تحقيق: محمد مصطفى، الناشر: فرانز شتاينر، فيسبادن ١٩٧٢م.
(٢٣) محمد بن إبراهيم الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص ١٤٩، تحقيق: محمد ناضور، المكتبة العتيقة، تونس ١٩٦٦م.
(٢٤) القزويني: عجائب المخلوقات، ص١٢٧، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٨٣م.
(٢٥) و. م. سمارت: الفلك (بالانجليزية)، ص ٧٢ ــ ٧٣ مطبعة جامعة اكسفورد، ١٩٥٦م.
(٢٦) محمد بن الطيب القادري: نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، ٢/٣٠٥. تحقيق: محمد حجي وأحمد التوفيق، دار المغرب، الرباط ١٩٧٧م.
(٢٧) عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين، ٥/١١٩، شركة التجارة والطباعة، بغداد ١٩٥٣م.
(٢٨) المحبي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٤/٤٠٣، المطبعة الوهيبية، القاهرة ١٢٨٤هـ.
(٢٩) أحمد البديري الحلاق: حوادث دمشق اليومية، ص٢٤٤، تحقيق: د. أحمد عزت عبدالكريم، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، ١٩٥٩م.
(٣٠) ابن بشر: عنوان المجد في تاريخ نجد، ٢/١٣٩، تحقيق: عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض ١٤٠٣هـ.
(٣١) سورة الأعراف، الآية ١٣٣.



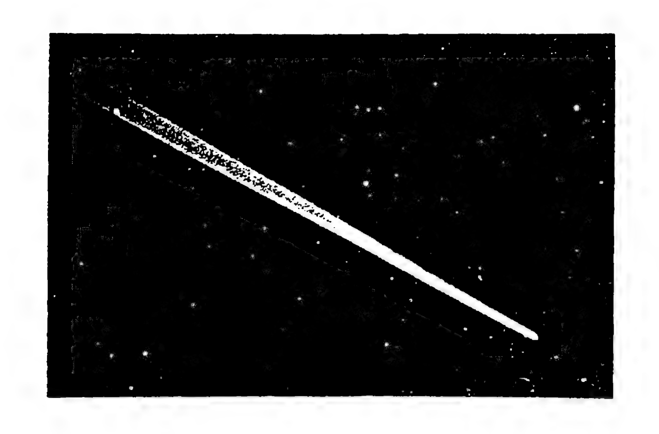
رأس مذنب هالي مع جزء من الذيل كما
شوهد في مرصد ويلسون بكاليفورنيا عام ١٩١٠م



مذنب هالي عام ١٩١٠م



مذنب شوهد عام ١٧٤٤ له ذيل
بست شعب وهو ليس مذنب هالي



مذنب ظهر عام ١٩١١، بلغ طول ذيله
أكثر من ثلاثمائة مليون كيلو متر
وهو ليس مذنب هالي

صدر من المكتبة الصغيرة

رقم واسم الكتاب	المؤلف
١ ـ توثيق الارتباط بالتراث العربي	عبدالعزيز الرفاعي
٢ ـ جبل طارق والعرب	عبدالعزيز الرفاعي
٣ ـ خمسة أيام في ماليزيا	عبدالعزيز الرفاعي
٤ ـ كعب بن مالك	عبدالعزيز الرفاعي
٥ ـ أبو محمد البطال	د. يحيى محمد ساعاتي
٦ ـ أم عمارة	عبدالعزيز الرفاعي
٧ ـ أبو دلف	د. محمد عبدالمنعم خفاجي
٨ ـ قصائد من مقبل العيسى	مقبل العيسى
٩ ـ من عبدالحميد الكاتب	عبدالعزيز الرفاعي
١٠ ـ قريتي الخضراء	أحمد قنديل
١١ ـ كرائم النساء	أحمد محمد جمال
١٢ ـ الغزو الفكري	عبدالله عبدالجبار
١٣ ـ بنو الأثير.. الفرسان الثلاثة	محمد الحمدان
١٤ ـ أطياف من الماضي	محمد عبدالقادر فقيه
١٥ ـ من أجل الشباب	أحمد محمد جمال
١٦ ـ الحج في الأدب العربي	عبدالعزيز الرفاعي

الكتاب	المؤلف
١٧ ـ من أمهات الكتب	العوضي الوكيل
١٨ ـ سوق عكاظ	علي حافظ
١٩ ـ ضرار بن الأزور	عبدالعزيز الرفاعي
٢٠ ـ قاطع الطريق	أحمد قنديل
٢١ ـ حمزه شحاته	عزيز ضياء
٢٢ ـ غناء وشجن	محمد سراج خراز
٢٣ ـ ذكريات لا تنسى	غالب أبو الفرج
٢٤ ـ خولة بنت الأزور	عبدالعزيز الرفاعي
٢٥ ـ رحلة في كتاب من التراث	عبدالقدوس الأنصاري
٢٦ ـ الحسن بن أسد الفارقي	هلال ناجي
٢٧ ـ الإمام الشافعي	أحمد العربي
٢٨ ـ أرطاة بن سهية	عبدالعزيز الرفاعي
٢٩ ـ مدائن صالح	محمد عبدالحميد مرداد
٣٠ ـ ذكريات مدرس	عبدالرحمن صباغ
٣١ ـ الشباب دراسات ولقاءات	أحمد محمد جمال
٣٢ ـ فيلسوف	محمد حسن فقي
٣٣ ـ إمام الصابرين أحمد بن حنبل	عبدالعزيز المسند
٣٤ ـ المتنبي والقرامطة	د. محمد محمد حسين
٣٥ ـ الأعمش الظريف	أحمد الضبيب

العنوان	المؤلف
٣٦ ـ الأمير الشاعر تميم بن المعز	محمد عبدالغني حسن
٣٧ ـ الوراقة والوراقون	لطف الله قاري
٣٨ ـ أبو العلاء اللاهوري	د. ظهور أحمد أظهر
٣٩ ـ وقفات مهمة في التاريخ الأفريقي	عبدالله حسن
٤٠ ـ نجوم في آفاق العربية	د. عبده بدوي
٤١ ـ لمحات من تاريخ الطب عند المسلمين الأوائل	د. علي عبدالله الدفاع
٤٢ ـ القاضي عياض	عبدالله كنون
٤٣ ـ الطير في الأدب العربي	أحمد سعيد أبو زبيد
٤٤ ـ الهمزة، مشكلاتها وعلاجها	د. شوقي النجار
٤٥ ـ حافظ إبراهيم	د. محمد بن سعد بن حسين
٤٦ ـ عبدالله بن رواحة	د. محمد بن سعد الشويعر
٤٧ ـ مذنب هالي عبر التاريخ العربي	محمد زاهد عبدالفتاح أبو غدة

من منشورات دار الرفاعي المتنوعة

ـ السلسلة الشعرية :

• في عيون الليل	للأستاذ محمود عارف
• ويسألني	للأستاذ عبدالرحمن رفيع
• من رباعياتي	للأستاذ محمد سعيد العامودي
• الموانيء التي أبحرت	للأستاذ أنس عثمان
• رباعيات مختارة	للأستاذ إلياس قنصل
• قلب على الرصيف	للأستاذ أحمد سالم باعطب

ـ سلسلة دراسات في الصحافة الأدبية :

• الزيات والرسالة	للدكتور محمد سيد محمد

ـ سلسلة المكتبة التراثية :

• التذييل والتذنيب على نهاية الغريب	للإمام السيوطي تحقيق : الدكتور عبدالله الجبوري
• لباب الاعراب للاسفراييني	تحقيق الأستاذ بهاء الدين عبدالرحمن

ـ سلسلة مدن ومعالم :

• الطائف ودور قبيلة ثقيف العربية	للدكتور عبدالجبار منسي العبيدي

ـ سلسلة مذاهب وتيارات :

• الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية	للدكتور قاسم السامرائي

ـ سلسلة تواريخ مكة :

• إعلام العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام	للشيخ عبدالكريم القطبي تحقيق الأستاذ أحمد محمد جمال الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي الدكتور عبدالله الجبوري

ـ سلسلة في السيرة النبوية :

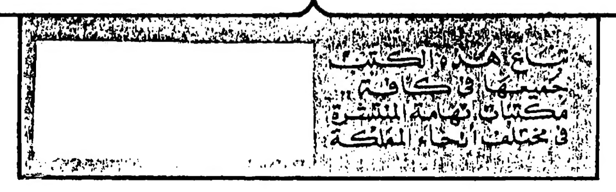
• الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة	تأليف أبي عبدالله محمد بن أبي بكر الأنصاري التلمساني الشهير بالبري تحقيق وتعليق الدكتور محمد التونجي

ـ سلسلة أمهات الكتب :

• المثل السائر لضياء الدين بن الأثير	حققه وقدمه وعلق عليه : الدكتور أحمد الحوفي الدكتور بدوي طبانة
• الفلك الدائر لابن أبي الحديد	حققه وقدمه وعلق عليه : الدكتور أحمد الحوفي الدكتور بدوي طبانة

ـ سلسلة الطبقات :

• الطبقات السنية في تراجم الحنفية لتقي الدين التميمي	تحقيق الدكتور عبدالفتاح الحلو



مطابع الفرزدق التجارية - الرياض

المعـذر ٤٨٢٤٩٨٣
٤٨٢٤٨٦٥

محمد زاهد عبد الفتاح أبوغدة

ولدت عام ١٣٧٢ الهجري في مدينة حلب الشهباء، وقدمت إلى الرياض عام ١٣٨٥ مع والدي الأستاذ الشيخ عبد الفتاح أبوغدة المدرس - آنذاك - في كلية الشريعة بالرياض ثم الآن في كلية أصول الدين، وتلقيت في الرياض طرفاً من تعليمي المتوسط، ثم تعليمي الثانوي في معهد العاصمة النموذجي الذي كان يديره سعادة المربي الشيخ عثمان الصالح، ثم درست الهندسة المدنية وتخرجت من جامعة الملك سعود عام ١٣٩٥، وعملت في مجالات هندسية وإدارية متعددة، منها ما ينوف على أربع سنوات في لندن مديراً لفرع إحدى الشركات السعودية، عدت بعدها إلى الرياض حيث أعمل مديراً بإحدى مؤسساتها.

بدأت حياتي مع الكتاب في مكتبة والدي الواسعة الغنية، حيث طالعت منذ الصغر كثيراً من كتب الدين واللغة والأدب والتاريخ، ونشرت أول نتاجي الأدبي عام ١٣٨٨، وكتبت القصة القصيرة، وترجمت عن الانجليزية بعض القصص والأشعار، نشرتها مجلات العربي والفيصل والحرس الوطني.

استغرق مني إعداد هذا البحث ما يقارب سنة، راجعت فيها ما يزيد على مئتي كتاب، ولدي الآن بعض المقالات والأبحاث بين الإعداد والنشر.

★ ★ ★

منشورات دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع
ص.ب ١٥٩٠ الرياض ١١٤٤١ ت ٤٧٧٧٢٦٩

السعر ٥ ريال